لطائف العمران في دراسة المكان

الكتـــاب الثاني

رحلة القاهرة المحروسة

من عصر الولاية إلى عصر الاستقلال الوطني

طارق والي

مركز طارق والي العمارة والتراث

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة
مركز طارق والي العمارة والتراث

www.walycenter.org

لطائف العمران في دراسة المكان
الكتاب الثاني

رحلة القاهـــرة المحروسة من عصر الولايـــة إلى عصر الاستقلال الوطنى

طارق والي

اذا أراد انسان أن يرى المجتمع العربي والاسلامي ، ويتعرف على عاداته وتقاليده .. خرافاته وابداعياته .. فينبغي ان يقرأ ما كتبه الرحالة قبل المؤرخين لأنهم غالبا يكتبون كتابات لا حياة فيها غالبا ما تقتصر على وصف معركة أو انتصار قائد أو ثورة على نظام.

ومتتابعة لطائف العمران في دراسة المكان رحلة الى هذه المجتمعات العربية ، نسطر بها ومن خلالها تاريخ كل منها ..

كان الكتاب الأول

" المحرق .. عمران مدينة خليجية "

انها قراءة في تاريخ مجتمع خلال عمرانه ، أو فهم عمران مجتمع خلال تاريخه .

ونرجو لهذا الكتاب الثاني أن يكون قراءة لنهج رحلة القاهرة المحروسة من عصر الولاية إلى عصر الاستقلال الوطني .. للعودة بمصر وعاصمتها المحروسة من دور المفعول به إلى دور الفاعل...

نسأل أنفسنا لنعرف ونتعرف قبل أن يحاسبنا التاريخ ويصدر حكمه علينا .. على عجزنا وهواننا وتخاذلنا في البحث عن الهوية .. في الكشف عن السبب ومحاسبة المسبب .. في حتمية التعرف على لطائف عمران المحروسة من عمق تاريخها الضارب في الزمان، وجغرافيتها الممتدة على المكان..

يقدم الكتاب رحلة المدينة والمجتمع
و لكل رحلة بداية ومقصد وما بينهما من مسار

ليس كتاب في تاريخ القاهرة فهذا مجاله كتب المؤرخين أو في جغرافيا القاهرة فهذا مجاله كتب الجغرافيين أو في أثار القاهرة فهذا مجاله كتب الأثريين ، إنه :

كتاب في شمولية عمران المدينة

رحلة القاهرة المحروسة
من عصر الولاية الى عصر الأستقلال الوطني

البدايـــة .. القاهرة بحكم الجغرافيا والتاريخ معاً وبحكم الوجود عندما تكون فاعلة تصبح مصدراً للإشعاع ، وعندما تكون مفعولاً بها تخرج عن الفعل الحضاري وتصاب بالتخلف ، عاشت انتصارات وانتكاسات على مدي التاريخ ، وكانت هنا انتكاسة سنة 1517 مع الهزيمة وسقوط خلافة العرب وقيام خلافة العثمانيين الترك ودخول مصر عصر الولاية ؛ هنا نجد أنفسنا بحاجة إلى التفكير في حقائق وجودنا وفهم دور القاهرة .

المســـار .. ذروة ما يقدمه الإنسان تشكيل بيئة عمرانية بين الثوابت الجغرافية والمتغيرات التاريخية ، وعمران القاهرة من قبيل المصادفة أو بحكم الوجود هو موروث المجتمع المصري وليس مجرد المنقول فيه أو معه ، كانت القاهرة بموضعها قبل أن يكون عمرانها ؛ تعلو الجبل وهي ليست جبلية ، تجاور النهر وهي ليست شاطئية ، تجمع بين انغلاق في وادٍ ضيق محكوم وانطلاق محتوم إلى دلتا مفتوحة ، واستمرت هنا حلقات متوالدة .

المقصـــد .. نتوجه لبناء فكري يضع العمران في بؤرة نستقطر فيها مكنون الشخصية ، فالقاهرة بطبيعتها مدينة واحدة بحلقات متتابعة في الزمان وذات المكان ، ولا يمكن فهم تلك المدينة بدون فك طلاسم تلك الحلقات وهو مفتاح شخصيتها . ومقصدنا دراسة المدينة نرجو منها أن تكون في جوهرها ومغزاها فاعلية إيجابية بأبعادها السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، مسئولية نرسم ملامحها من تتبع الموروث العمراني والمجتمعي .

بداية هذه الرحلة مع وصول سليم الأول ، نقطة التحول ، أمست عندها مصر ولاية تابعة ومعها القاهرة بعد أن كانت حاضرة الشرق ، عاشت حتى القرن الثامن عشر مع فتن وصراعات وانتصارات وانتكاسات حتى هبت عليها رياح الاستشراق والأطماع العسكرية الأوروبية للهيمنة توّجتها حملة بونابرت حاملة إرهاصات تغييراً جذرياً للقاهرة انتهت إلى وصول محمد علي إلى كرسي الولاية ، وتولدت أزدواجية بين تطلعات الحاكم الشخصية وشرعيته المستمدة من الولاء للباب العالي ، لم يتمكن من الخروج من عصر الولاية إلى الحداثة ، ولم تخرج مصر من التبعية وإن أختلف شكلها دون تغيير جوهرها ..

استمرت القاهرة عاصمة لولاية تابعة أسمياً لدولة الخلافة ، وفعلياً خانعة لسيطرة النفوذ الأوروبي سياسياً واقتصادياً انتهت مع نهاية القرن التاسع عشر بسيطرة عسكرية وقبلها فكرية وتحولات نحو إعـادة تشكيل عمران القاهرة ..

لم يكن المجتمع خامل تبلورت ردود أفعاله في صياغة حركة وطنية ليبرالية ، عرفت أستقلال وهمي واحتلال واقعي ، زيف وظلم اجتماعي وتبعية اقتصادية وحراك سياسي وطني محاصر ، كانت الغلبة لطغيان المصالح والهيمنة الاستعمارية أفراداً وشركات ..

هذه هي القاهرة .. وصورتها العامة حتى خمسينيات القرن دراما المدينة وصراع المجتمع .. انحرافات وانتكاسات سياسية واقتصادية ، تحولات اجتماعية مرت بها المدينة وانتهت بها الحتمية التاريخية إلى سقوط الدولة والتحول إلى عصر الاستقلال الوطني الحقيقي مع ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ .

هذا هو كتاب رحلة القاهرة من عصر الولاية إلى عصر الاستقلال .. يقع في أربع مجلدات ويضم بالكلمات والصور والرسومات والخرائط رصد لتلك الرحلة وتحليل لتركيباتها وأبعادها السياسية والاقتصادية والاجتماعية ونتائج كل ذلك على عمران المدينة وبنيتها في الزمان وعلى المكان ، معتمدين على تنويعات من المرجعيات المكتوبة والمصورة والمرسومة المحققة والمدققة ...

رحلة القاهرة المحروسة
من عصر الولاية الى عصر الاستقلال الوطني

يعرض الكتاب لرحلة القاهرة الممتدة والمتتابعة ، وخلال هذه الرحلة هناك محطات أو وقفات أو أحداث بعينها فاصلة في دور المدينة ووجودها وحالتها سواء كانت تلك الأحداث محلية أو إقليمية أو عالمية ؛ وعلى سبيل التوضيح وليس الحصر نحدد هنا أربع محطات أو حلقات في سيناريو تتابع رحلة المدينة ، أحداث لها دورها في تشكيل مورفولوجية القاهرة وهي أحداث محورية في تاريخ مصر والمنطقة والأقليم عامة ، وبالتالي المدينة والمجتمع :

- **سنة 1258** كان التحول سياسي في حكم مصر وإنتهاء دور الخلافة العباسية العربية ولم يبق منها إلا الصورة الرمزية التي أحتضنتها القاهرة لصبغ حكم المماليك بشرعية مفقودة ، وتنامي دور القاهرة السياسي منفردة في المشرق العربي لتصبح عاصمة الشرق مع إنقسام الأمة إلى قوميات وأقاليم كان المشرق العربي إحداها وعاصمته القاهرة .. **إنفتاح اقليمي على المشرق العربي ..**

- **سنة 1517** كان سقوط دولة المماليك ونهاية الخلافة العربية رسمياً ، وأنتقال الخلافة إلى الاستانة وقيام الخلافة العثمانية التركية لتحل مكان الخلافة العربية ، وتتحول مصر إلى ولاية تابعة للخلافة الجديدة وأمست القاهرة عاصمة الولاية.. **إنحسار إلى دور محلي ضمن الخلافة التركية ..**

- **سنة 1798** كانت الحملة الفرنسية على مصر ونزعاتها العسكرية والاستشراقية ، وتوالدت عندئذ النزعات الأستقلالية مع محمد علي باشا وكانت الريادة مع النخب المصرية في القاهرة .. وحينها كان للقاهرة دوراً مغايراً تتنازعها جذورها الاقليمية وانتماءاتها العربية ، وتطلعات حكامها الأوروبية في الغالب ، وكانت الذروة مع مرحلة ولاية اسماعيل باشا ومن بعده توفيق والإنتهاء بالاحتلال العسكرى الإنجليزي سنة 1882 .. **تبعية حضارية للغرب الأوروبي ..**

- **سنة 1923** تنامت الحركة الوطنية المصرية نهاية القرن التاسع عشر مع العرابيين والتنويرين أمثال الشيخ محمد عبده وآخرين ، ومع مطلع القرن العشرين كان تصاعد الحركة الوطنية المصرية والروح الليبرالية في القاهرة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى وسقوط الخلافة العثمانية التركية تولدت الدول القطرية في الشرق فيما يشبه الأستقلال الوطني ، **وتحولت مصر من ولاية عثمانية إلى دولة قطرية لها وجودها المستقل أسمياً وإن كانت تحت نير السيطرة الأوروبية ..**

- **سنة 1952** مع ثورة 23 يوليو وتنامي التيارات القومية أصبحت القاهرة مركز ونقطة جذب متفردة بموروثها التاريخي والحضاري وقدراتها في قلب الأقليم العربي باختلاف تياراتها .. **تنامي دور وطني والعودة لريادة عربية ..**

ويستعرض الكتاب رحلة القاهرة المحروسة من عصر الولاية وصولا الى عصر الاستقلال الوطني وذلك في ستة أبواب في سياق زمني متتابع كالتالي :

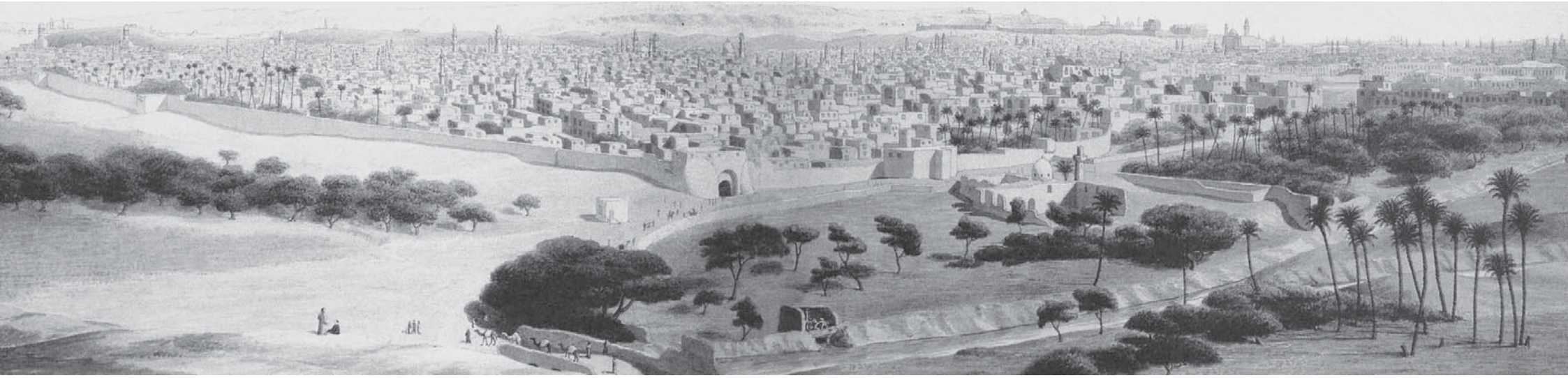

رحلة القـاهرة المحروسة

من عصر الولاية الى عصر الاستقلال الوطني

المجـــلد الأول البـــاب الأول القاهرة المحروسة من الجغرافيا .. وفي التاريخ

البـــاب الثاني القاهرة المحروسة في نهايـة العصر الوسيط

البـــاب الثالث القاهرة المحروسة في عصر الولايـة ـ مرحلة البداية

المجـــلد الثاني البـــاب الرابع القاهرة المحروسة عند مقدمات مرحلة نهاية عصر الولاية

المجـــلد الثالث البـاب الخامس القاهرة المحروسة في مرحلة نهايـــة عصر الولاية

المجـــلد الرابع البـاب السادس القاهرة المحروسة في عصر الليبرالية الوطنية في القرن العشرين

4777 ق م	332 ق م	640	660	750	868	905	969	1169	1250	1517	1798	1801	1805	1882	1922	1952
العصر العتيق - الاسرات	عصر البطالمة - الرومان - القبطي	حكم الخلفاء الراشدين	دولة الامويين	دولة العباسيين	دولة الطولونيين	عودة دولة لعباسيين	دولة الفاطميين	دولة الايوبيين	دولتي المماليك (البحرية والشراكسة)	دولة الاتراك العثمانيين	الحملة الفرنسية	عودة دولة الاتراك	اسرة محمد على	الاحتلال الانجليزي	مصر تحت الانتداب	
التاريخ القديم		**العصر الوسيط**									**عصر الولاية**				**عصر الليبرالية**	
المجـــلد الاول											**المجلد الثاني**			**المجلد الثالث**	**المجلد الرابع**	

رحلة القاهــرة المحروسة من عصر الولايــة إلى عصر الاستقلال الوطني

فهرس محتويات المجلد الاول

إفتتـــاحية رحلة القاهرة من عصر الولاية الى عصر الاستقلال الوطني
تقديم .. العمران ولطائفه أية قاهرة نرصدها أو نقصدها او نعيشها أو نحلم لها وبها

البــاب الأول . القاهرة المحروســة من الجغرافيا .. وفي التـاريخ

مقدمة الرحلة إلى عمران القاهرة المحروســة
رحلة القاهرة .. من الجغرافيا وفي التـاريخ
القاهرة ..من الجغرافيا ..مدينة بين النهر والجبل بين النيل والمقطم
القاهرة .. في التـاريخ .. العاصمة من عين شمس ومنف إلى الفسطاط والقاهرة
خاتمة الباب الاول

البــاب الثاني . القاهرة المحروســة في نهايـة العصر الوسيط

تمهيد

المرحلة الأولى من العصر الوسيط . مرحلة التأسيس والأزدهار
القـاهرة عند الرحالة والجغرافيين في العصر الوسيط
صورة القاهرة في العصر الوسيط . مرحلة التأسيس والأزدهار
صورة عمران القاهرة في العصر الوسيط . مرحلة التأسيس والأزدهار

المرحلة الثانية من العصر الوسيط . مرحلة التحول والأنكسار
القـاهرة عند المؤرخين وفي كتب الخطط المصرية
صورة القاهرة في العصر الوسيط . مرحلة التحول والأنكسار
عمران القاهرة في العصر الوسيط . مرحلة التحول والأنكسار
صورة القـاهرة العاصمة نهاية العصر الوسيط في خطط المقريزي
عمران القاهرة العاصمة في بداية القرن الخامس عشر
صورة عمران القاهرة المعزية وظاهرها عند المقريزي

خاتمة الباب الثاني

البــاب الثالث . القاهرة المحروســة في عصر الولايـة . مرحلة البداية

تمهيـد

القـاهرة في عصـر الولاية . مرحلة البدايـة
السكان والبناء الديموجرافي في القـاهرة
الأقليات والأجانب في القـاهرة
التنظيمات الادارية في القـاهرة .. في عصر الولاية . مرحلة البدايـة
التنظيمات المجتمعية في القـاهرة

القـاهرة عند المؤرخين في عصر الولاية . مرحلة البدايـة
صورة القـاهرة عند الجبرتي في نهاية القرن الثامن عشر
صورة القـاهرة عند علي مبارك في نهاية القرن الثامن عشر
صورة القـاهرة عند الرحالة سافاري في نهاية القرن الثامن عشر

صورة ومورفولوجية وعمران القاهرة في عصر الولاية . مرحلة البدايـة
البنية الإجتماعية لعمران قـاهرة عصر الولاية في القرنين السابع عشر والثامن عشر
جغرافية الأنشطة الأقتصادية لعمران قاهرة عصر الولاية في القرنين السابع عشر والثامن عشر
الحراك العمراني في القـاهرة .. في عصر الولاية . مرحلة البدايـة
المناطق والحـارات في القاهرة
تنظيم وإدارة العمران في القـاهرة

خاتمة الباب الثالث

فهرس اشكال المجلد الاول

هوامش المجلد الاول

الباب الاول

القاهرة المحروســـة

من الجغرافيـــا .. وفي التـــاريخ

تبقى القاهرة العاصمة عند مفترقِ ما بين الجغرافيا والتاريخ ..

محطة تجمع بين انغلاق اختياري في وادٍ ضيق محصور ومحكوم.. وانطلاق محتوم إلى دلتا متسعة ومفتوحة ومنبسطة..

فالقاهرة من الجغرافيا مدينة بين النهر والجبل ، عند نهاية الوادي الضيق ورحلة النهر إلى المصب ، لتعلن الجغرافيا هنا عن إحدى ركائز الطبيعة المصرية وعبقرية وجودها التي عرفها المصري بفطرته أو علمه واتبع معها حضارته وعمرانه ..

القاهرة في التاريخ عند عقدة الوادي وصرته بحتمية الوجود ، واستمرت تدور العواصم في هذه الصرة قد تنتقل من موضع إلى موضع ولكن دون أن تخرج عن مجاله المغناطيسي ، ولا تخرج عنه إلا في فترات عابرة في التاريخ . كأنما القُطر كله على موعد هنا عند خاصرة مصر كما هي حاضرة مصر .. فمن منف إلى أوون (هليوبوليس) إلى بابليون إلى الفسطاط حتى القاهرة ..

وتبقى القاهـرة المحروسة العمران والإنسان من الجغرافيـا .. وفي التـاريخ ..

ومع التحام القارتين وتقارب البحرين والتقاء النيل بالمتوسط كانت مصر ، فكأن الطبيعة تشير إلى مصر هنا ... ليتشكل وجودها وعمرانها ، سواءٌ كانت صدفة أو حتمية ، فتلك ملحمة حضارية وعمرانية هي ثمرة زواج الجغرافيا والتاريخ ، وتتفاعل جوانب الموقع مع جوانب الموضع .. يتلاقى ويتلاقح الخارج مع الداخل .. يتعارضان ويتناطحان .. ويستوطنها الإنسان ليسجل إبداعاته ووجوده في الزمان على المكان .

مصر إذن بخصائص الموقع .. مجمع اليابس ومفرق البحار ..

أرض الزاوية في العالم القديم ..

قلب الأرض ومتوسطة الدنيا ..

من جهة أخرى مصر بموقعها البؤري المركزي كان مستحيلًا أن تعيش في عزلة منطوية على نفسها داخل قوقعة الصحـــراء ..

إنها حقًا فيضية بلا أمطـــار .. شعب بلا جيـــران ..

غير أنها عزلة بلا اعتزال ..

عزلة نسبية بالموضع يصححها احتكاك مطلق بالموقع ..

عزلة من الداخل إلا أن العالم كله يأتي إليها ..

شكل (1 ــ01) موقع مصر وعاصمتها في صورة العالم القديم للادريسي .. مصر ارض الزاوية في العالم القديم

شكل (1 ــ02) مواضع البرك والخلجان والجزر عبر رحلة النيل

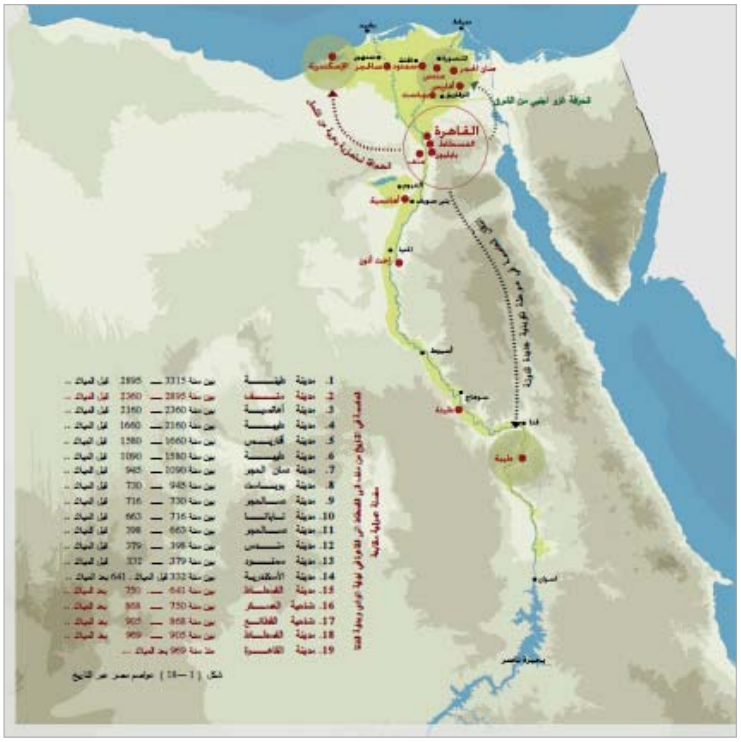

الباب الثاني

القاهرة المحروســـة

في نهاية العصر الوسيط

نكتشف البداية من الموروثات الشعبية التي يتناقلها الرحالة والمؤرخون متوهمون حقيقتها ، ونتلقاها نحن معتقدين بواقعيتها .. أو رافضين لحدوثها ، ولكننا لايمكننا أن نتجاهلها ..

وقد جمعها هؤلاء في العصر الوسيط ومزجوها مع الوقائع التاريخية . أقتربوا من الخيال الشعبي في وصفهم لمدن مصر وعمرانها وخاصة عاصمتها وحاضرتها ، مدن قد يكون لها وجود فعلي أو مدن لا وجود لها في عالم الواقع مثل « مدينة أمسوس » ..

كـانت .. أمسوس قبل الطوفان ..

كـانت .. منف وعين شمس (أوون) وبابليون مع الحضارة القديمة ..

كـانت .. الفسطاط والقـاهرة في التاريخ الوسيط والحديث ..

إن تاريخ مصر الحقيقي هو تاريخ شعبها قبل أن يكون تاريخ ملوكها وحكامها بالرغم من محاولات تغييب دور المجتمع ، فالحكام والدول إلى زوال ويبقي الشعب مستقراً في المكان ذاته ومتوارثاً له ، مسئولاً عنه مسجلاً تاريخه وعمرانه على المكان ومؤسساً حضارته في الزمان . وعموماً فإننا نتعرض للقاهرة في العصر الوسيط بصفتها العاصمة بداية بالفسطاط فالعسكر والقطائع حتى حصن القاهرة الفاطمية ، نهاية بالقاهرة الجامعة لكل هذه التجمعات ، ونتناول هذه الحقبة من الرحلة على مرحلتين

مرحلة التأسيس والأزدهار ..

مرحلة التـحول والأنكسـار ..

وتبقى القاهـرة المحروسة حلقات متوالدة من بعضها البعض
تعلو معها القاهرة أحياناً وتخفو أحياناً أخرى مع صعود مصر وإنتكاساتها ولكن لا تغيب .

المرحلة الثانية من العصر الوسيط .
مرحلة التحول والانكسار ..

القـاهرة عند المؤرخين وفي كتب الخطط المصرية ..

شهدت القاهرة في ظل مرحلة الخلافة الفاطمية ألوانًا من العظمة والبهاء والبذخ ، ومع أنها نمت بعد ذلك نموًا عظيمًا ، واتسعت جنباتها وأحياؤها حتى غدت في القرن الرابع عشر أضعاف ما كانت عليه أيام الخلافة الفاطمية ، فإنها لم تسطع بمثل ما سطعت في عهدها الأول ، وإن الخيال ليضطرم إلى الذروة حينما يستعرض تلك الصور الرائعة التي تقدمها روايات الرحالة والمؤرخين .

وليس المقصود هنا عرض أو الكشف عن تفاصيل الصروح المعمارية لمراحل العصر الوسيط للقاهرة والفسطاط ، ولكن المقصد هو رسم تلك الصورة العمرانية والمجتمعية العامة المقدمة لعصر الولاية ، ويمكن أن نحيل القارئ المتعطش لتلك التفاصيل الباهرة الى كتب الخطط ولا سيما خطط المقريزي ليقرأ ويرى صورًا شافية له عن مآثر ذلك العصر . ولبثت القاهرة أن أصبحت قاعدة الملك وعاصمة الديار المصرية وحاضرة الشرق بعد توحيده وتوحيدها على يد صلاح الدين الأيوبي ومن بعده من بني أيوب أو حكام المماليك ، وكانت مصر القاهرة في هاتيك العصور الزاهرة كالشمس المشرقة في سماء الشرق تبهر العالم شرقه وغربه ..

ويصفها العلامة ابن خلدون عند مقدمه إليها سنة 1382[89] : « فرأيت حاضرة الدنيا وبستان العالم ومحشر الأمم ومدرج الذر من البشر وإيوان الإسلام وكرسي الملك ، تلوح القصور والأواوين في جوه ، وتزهو الخوانق والمدارس والكواكب بآفاقه ، وتضئ

شكل (2 — 23) خريطة القاهرة نهاية القرن 15 نقلا عن – Piri Reis سنة 1513

يذكر المقريزي عن القصبة العظمى (على سبيل المثال لحال عمارة وعمران القاهرة حينئذ) ، وهي تبدأ من باب زويلة إلى بين القصرين عند باب الخرنفش ، ثم يتفرق من هناك طريقان : ذات اليمين وهي المسلوكة إلى الركن الحلق إلى الخوانق إلى أن تنتهي إلى باب النصر ، وذات اليسار وهي المسلوك منها إلى الجامع الأقمر إلى حارة برجوان إلى أن تنتهي إلى باب الفتوح .

فلنذكر الآن ما بهذه القصبة العظمى . فيقول المقريزي في خططه :

إذا ابتدأ السالك بالدخول إلى باب زويلة فيجد على يمينه الزقاق الضيق المعروف بسوق الخلعيين الآن ، وكان يعرف قديمًا بالخشابين وهو المسلوك منه إلى حارة الباطلية وخوخة حارة الروم وغير ذلك .

1. ثم يسلك أمامه فيجد على ما في يمينه قيسارية الفاضل وعلى يسرته درب الصفيرة وقيسارية سنقر الأشقر وسجن متولي القاهرة المعروف بخزانة شمائل (وقد تهدم وصار جامعًا بناه الملك المؤيد أبو النصر شيخ المحمودي سنة 1415) .
2. ثم يسلك أمامه فيجد على يسرته الزقاق المسلوك فيه إلى سوق الحدادين والحجارين المعروف الآن بسوق الأساطين وسكن أصحاب الملاهي ، وإلى المحمودية وإلى سوق الأخفافيين وحارة الجوذية والصوافين والغضارين والفخارين وغير ذلك . ويجد على يمينه المسجد المعروف قديمًا بابن البناء ، وتسميه العامة الآن بسام بن نوح ، وهو في وسط الغرابليين والمناخليين والضبيبين .
3. ثم يسلك أمامه فيجد على يمينه الزقاق المسلوك إلى حارة الروم .
4. ثم يسلك أمامه في وسط السوق المعروف الآن بسوق الشوائين ، وكان يعرف قديمًا بسوق السراجين ، فيجد على يمينه الجامع الظاهري ، ويعرف الآن بجامع الفكاهين ، ويجد الزقاق الذي إلى جانب الجامع المذكور المسلوك فيه إلى حارة الديلم وسوق القماصين والطيورين والأكفانيين المعروفة الآن بسكنى الدقاقين . ويجد على يسرته الزقاق المتوصل منه إلى حارة الجوذرية ودرب كركاسة ونكة الحبسة المعروفة قديمًا بسوق الحدادين ، وسوق الورقين القديمة أيضًا وإلى سوق القامين ، المعروف الآن بالانزاريين وإلى غير ذلك .
5. ثم يسلك أمامه إلى سوق الحلاويين الآن فيجد على يمينه الزقاق المسلوك فيه إلى سوق الكمكيين ، المعروف قديمًا بالقطانين وسكنى الأساكفة ، وإلى بابي قيسارية جهاركس الغريبين وإلى درب الأسواني والباطلية وغير ذلك .

شكل (2 — 31) رؤية لصورة الروضة نقلا عن كتاب Ilustrations of Cairo – 1840 .

شكل (2 — 33) رؤية لصورة مدينة القاهرة في العصر الوسيط نقلا عن : David Roberts

الباب الثالث

القاهرة المحروســـة

في عصر الولاية مرحلة البداية

كانت نهاية العصر الوسيط لأسباب بعضها داخلياً لفساد الدولة والظلم المؤذن بخراب العمران ، وبعضها خارجياً لتفتت القوى والصراعات بين القوى الأقليمية الإسلامية بدافع الصراع أو نتيجة تحالف مع عدو طامع في المنطقة ومستفيد من أنهيارها .. فكانت بداية عصر الولاية مع وصول السلطان سليم الأول إلى القاهرة سنة 1517 نقطة الحراك بالقاهرة وتحولاتها ، وأنحطت القاهرة أو كادت إلى درجة مدينة تابعة ، بعد أن كانت عاصمة وحاضرة المشرق العربي الاسلامي .. هنا سقطت الخلافة العربية وسقط مقر السلطة السياسية في القاهرة . إن دخول سلطان بني عثمان يناظر دخول بونابرت وما تبعه من وصول محمد علي إلى الحكم ، مع أختلاف الحدث والحادث ، فهما مرحلتان لعصر الولاية ؛ ومع الحدث الأول عاشت به وفيه القاهرة حوالي ثلاثة قرون ..

وكانت بداية نهاية المرحلة الأولى في منتصف القرن الثامن عشر مع الصراعات والفتن والتذبذب بين الإنتصارات والإنتكاسات ؛ ولكن للأسف صاحبت هذه المرحلة أيضاً ميلاد ما يعرف بالأستشراق ، حتى أقترنت في نهاية القرن الثامن عشر المشروعات العسكرية الأوروبية الجديدة للهيمنة على الولايات العثمانية بالحركة الأستشراقية من جهة والصحوة العلمية لأوروبا من جهة أخرى ، فلأول مرة تجد مصر الولاية نفسها أمام نسق جديد من الأستعمار .. هنا حمل القادمون العسكريون معهم أفكاراً وعلوم تهدف إلى إستثارة تحولات سياسية وإجتماعية مخططة لخدمة أغراض وأطماع بعضها معلن والأكثر منها مقنع تحت شعارات تبدو براقة ولكنه الحق الذي يراد به باطل ..

وتبقى القاهرة المحروسة
مسرحا للصراعات والفتن ما بين انتصارات وانتكاسات

السلطة الثانية . المؤسسة العسكرية ..

جيش الحامية كونه السلطان سليم من ستّ فِرق (أوجاقات) ونصب عليهم قائدًا يقيم بالقلعة ، وجعل على كل فرقة ستة من الضباط ، وشكل من هؤلاء الضباط مجلسًا (ديوانًا) يساعد الوالي في إدارة شؤون البلاد ، وجعل لهذا الديوان الحق في رفض مشروعات الوالي إذا لم ير فيها مصلحة ، وأسندت مهمة توطيد الأمن والمحافظة على النظام في الولاية إلى تلك الميليشيات ، وكان في القاهرة ممثلوا " أوجاقات " ..

- **الانكشارية والعزب** .. وهي قوات من جنود المشاة تكونت منذ تأسيس الولاية .
- **الجمالية** .. من الكلمة التركية جونوليان أي المتطوعين
- **التوفشكية** .. حاملوا البنادق وهم من الفرسان .
- **الشراكسة** .. قوات من المماليك وهم أيضًا من الفرسان الذين يعملون لدى الوالي .
- **الجاويشية**.. فرقة مكلفة بحمل الأوامر والمراسيم .
- **المتفرقة** .. الفلاقة التي كانت الأعلى مقامًا والأكثر رفعة وتعمل في خدمة الوالي الذي يستخدمها للسيطرة على الأوجاقات الأخرى .

وكانت **الانكشارية** القوة العسكرية الأهم والمنتشرة على نطاق واسع ، وتنقسم إلى فرق وتضم كل فرقة عددًا ثابتًا تقريبًا ، وبلغ عدد الانكشارية في القاهرة حوالي ستة آلاف ، يمثلون حوالي ثلث عدد أفراد الميليشيات ، وكان الانكشارية تسمى عادة في القاهرة " مستحفظان " (أي الحراس) بسبب الدور الذي كان يلعبونه كفرقة بالمدينة وقلعة القاهرة حيث توجد ثكناتهم ، وكانوا المسؤولين عن شرطة القاهرة ، وكان يقودهم أغا معين من إسطنبول أو يتم اختياره في القاهرة من بين الجاويشية أو المتفرقة ولكن القائد الحقيقي لهذه الفرقة كان هو الكتخدا وذلك من القرن السابع عشر ، بينما رئيس قوات الفرق أوديباشي والمسمى " باش أوديباشي " كان يلعب غالبًا دورًا مؤثرًا على رأس فرقته ..

شكل (3 —04) صورة لأحد الانكشارية لـ Ludwing Deutsch

شكل (3 —17) صور تعبر عن الباعة الجائلين في القاهرة لـ Charles Willda

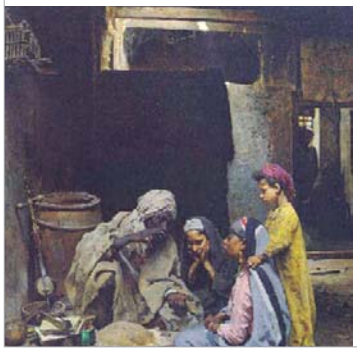

لمحات من رحلة القاهرة المحروسة ـ عصر الولاية – مرحلة البداية

رحلة القاهـرة المحروسة من عصر الولايـــة إلى عصر الاستقلال الوطني

فهرس محتويات المجلد الثاني

الباب الرابع القاهرة المحروســـة عند مقدمات مرحلة نهاية عصر الولاية الاستشراق في القرن الثامن عشـــــر

تمهيد:

مقدمة لرؤية مصر عند المستشرقين في القرن الثامن عشر

نهاية مرحلة البداية لعصر الولاية في نهاية القرن الثامن عشر

مرحلة النهاية لعصر الولاية في نهاية القرن الثامن عشر

الإعلان عن نهاية مرحلة البداية ومقدمات مرحلة النهاية لعصر الولاية

صورة القاهرة عشية وصول الحملة الفرنسية إلى مصر

القاهرة في الحالة الانتقالية بين مرحلتين في عصر الولاية

مورفولوجية عمران القاهرة عند المرحلة الانتقالية القاهرة بين مرحلتين في عصر الولاية

الحارات والخطط والأحياء

ضواحي القاهرة الرئيسية وظواهرها ـ المجال العمراني للعاصمة

علاقة المدينـــة بالنيل

االبنية المورفولوجية للكيانات العمرانية المجتمعية

شبكات الحركة في نسيج القاهرة وتدرجاتها ومستوياتها

المؤسسة السياسية والبنية المركزية للعاصمة . مقر الحكم والسلطة من القلعة إلى الأزبكية

البنية الاجتماعية السكانية ومورفولوجية المناطق السكنية في القاهرة

أولًا . المساكن الخاصة ـ القصور والمساكن الكبيرة للنخب التجارية والبورجوازية

ثانيًا . المساكن الخاصة ـ المساكن متوسطة المستوى

ثالثًا . المساكن الخاصة . المساكن المتواضعة المستوى

رابعًا . مساكن الطبقات الوسطى الجماعية . الوحدات السكنية الإيجارية

خامسًا . المساكن الجماعية للطبقة الفقيرة . المساكن المشتركة

البنية الهيكلية للمراكز والمؤسسات الاقتصادية.. ومواقع الطوائف الحرفية والتجارية

مراكز النشاط الحرفي والصناعي في القـاهرة.

مراكز النشاط التجاري في القاهرة

توزيع المراكز والمؤسسات الاقتصادية في القـاهرة..

البنية الهيكلية وموقع مراكز الخدمات العامة والمؤسسات المجتمعية

المحاكم . المؤسسات القضائية في القـاهرة

لكتاتيب والأسبلة والأحواض ـ المؤسسـات الاجتمـاعية في القـاهرة

الحمامات العامة –المؤسسات الاجتماعية في القـاهرة

المقاهي –المؤسسات الاجتماعية في القـاهرة

التكايا ـ المؤسسات الاجتماعية الصوفية في القـاهرة

المدارس ـ المؤسسات التعليمية في القـاهرة

دور العبـادة . المؤسسات الدينية في القـاهرة

المارستانات ـ المؤسسات الصحية في القـاهرة

مواقع الجبانات والمقابر في القـاهرة

خاتمـــــة الباب الرابع..

فهرس اشكال الباب الرابع القاهرة عند مقدمات نهاية عصر الولاية في القرن الثامن عشر

هوامش الباب الرابع القاهرة عند مقدمات نهاية عصر الولاية في القرن الثامن عشر

الباب الرابع

القاهرة المحروســـة

عند مقدمات مرحلة نهاية عصر الولاية

الاستشراق في القرن الثامن عشـــــر

قامت العلاقة بين الغرب والشرق في التاريخ القديم والوسيط وحتى الحديث على وضعية تسلطية وأعجاب من طرف الغرب بهدف السيطرة والأحتواء الفكري أو التحكم والأستغلال المادي للشرق ..

وكانت حاضرة مصر وعاصمتها القاهرة كلمة السر ومفتاح الدخول إلى الشرق .. عندها دائماً يتقاطع الشرق والغرب ..
إما في موائمة وحوار ..
أو في تناحر وصراع ..
وتأتي حملة بونابرت على مصر مواجهة جديدة في سلسلة تقاطعات الغرب والشرق ، حاملة إدعاء أستنفار مصر من خمولها وسكونها وأعادتها إلى التاريخ والحضارة والعصر حسب رأي القادمين من الغرب للسيطرة على الشرق .. حاملة إستثارة تحولات سياسية واجتماعية واقتصادية تضمن تنفيذ أطماعهم ، وهو ما تحقق جزئياً مطلع القرن التاسع عشر وأستمرت تبعاته طوال القرن نتيجة لما زرعوه من آليات داخل كيانات المجتمع والدولة ، بالفعل بدأ الفرنسيون تنفيذ برنامجهم لتغيير عمران القاهرة ، وإذا لم تكن بداية القرن التاسع عشر تمثل تغييراً جذرياً لتطور القاهرة فإنها حملت إرهاصات هذا التغيير ، وهنا دخلت المدينة والدولة والمجتمع مرحلة ثانية مختلفة ، نعتقد إنها مرحلة نهاية عصر الولاية .

وتبقى القاهـرة المحروسة مفتاحا لبوابة الشرق من ملكها ملك الشرق
مسرحا للتحولات الاجتماعية والسياسية التي تشهدها مصر

شكل (3 —38) منظر عام لبركة الازبكية وقت الفيضان لـ Duterre نقلا عن كتاب وصف مصر للحملة الفرنسية

شكل (4 —16) القوات الفرنسية القاء القبض داخل الجامع الازهر لـ Baron Antoine Jean Gros

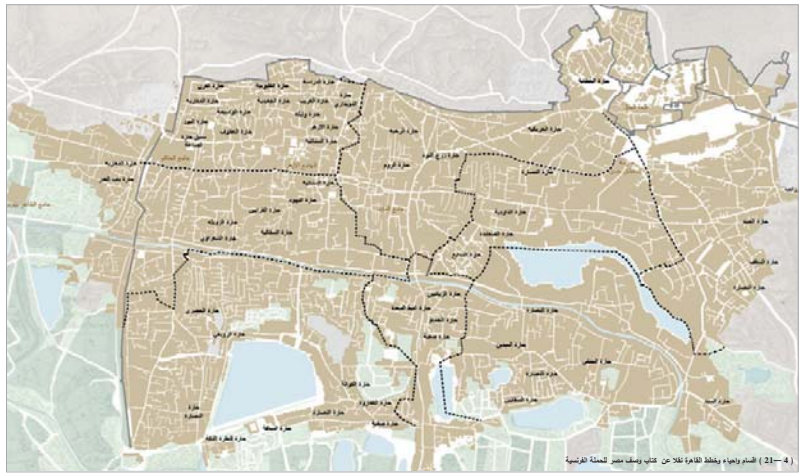

(4 —24) القسم وأجزاء وخطط القاهرة نقلا عن كتاب وصف مصر للحملة الفرنسية

لمحات من رحلة القاهرة المحروســـــة عند مقدمات مرحلة نهاية عصر الولاية الاستشراق في القرن الثامن عشـــــــــر

الصناعات الأساسية المخصصة لفرش وتجميل المنازل

- الفخاريون
- صانعوا الأواني الزجاجية .
- السمكرية (يشتغلون بالصفيح) .
- المبيضون بالحديد .
- النحاسون .
- مبيضون النحاس .
- القندجية .
- الخرزاتية (صناع العقود والسبح ومباسم الشبك) .
- الشبكجية (صناع الشبك) .
- الخراطون .
- الحصريون (صناع الحصر) .
- صانعوا الأسفاط .
- صانعوا الأمساد والمكانس والقفاف والسلال .
- الفحامون .

شكل (4 —46) بعض النماذج من طوائف الحرف المتعلقة بالصناعات الاساسية المخصصة لفرش وتجميل المنازل لـ Feu Nicolas – Jacques Conte نقلا عن كتاب وصف مصر للحملة الفرنسية

الصباغ

صانع القفف

صانع الحبال

صانع الحصر

رحلة القاهـرة المحروسة من عصر الولايـــة إلى عصر الاستقلال الوطني

فهرس محتويات المجلد الثالث

الباب الخامس القاهرة المحروســـة في مرحلة نهاية عصر الولاية

تقاطع بين الشمال والجنوب .. الغرب والشرق في القرن التاسع عشر

تمهيد: رؤية القاهـرة عند المستشرقين في القرن التاسع عشر

بداية مرحلة النهاية لعصر الولاية في النصف الأول من القرن التاسع عشر

مرحلة النهاية لعصر الولاية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر

صورة القاهـرة ومؤسساتها في القرن التاسع عشر

أولًا: صورة القاهـرة ومؤسساتها في النصف الأول من القرن التاسع عشر

النظم والمؤسسات السياسية في القاهـرة في النصف الأول من القرن التاسع عشر

النظم والمؤسسات الاقتصادية في القاهـرة في النصف الأول من القرن التاسع عشر:

النظم والمؤسسات التعليمية في القاهـرة في النصف الأول من القرن التاسع عشر:

ثانيًا.. صورة القاهـرة ومؤسساتها في النصف الثاني من القرن التاسع عشر:

النظم والمؤسسات في القاهـرة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر

النظم والمؤسسات السياسية في القاهـرة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر:

النظم والمؤسسات الاقتصادية في القاهـرة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر:

المؤسسات التعليمية في القـاهـرة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر:

المؤسسات الثقافية والفكرية في القاهـرة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر:

صورة ومورفولوجية عمران القاهـرة في القرن التاسع عشر:

الحراك العمراني للقاهـرة في النصف الأول من القرن التاسع عشر:

الحراك العمراني للقاهـرة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر:

المعطيات الديموجرافية (السـكان)..

الوضعية الجغرافية (المـكان)..

مورفولوجية الحراك العمراني في القاهـرة في القرن التاسع عشر:

عمران الأحيـاء الجديدة في القاهـرة في القرن التاسع عشر:

البنية المجتمعية للأحيـاء الجديدة في القاهـرة في القرن التاسع عشر:

عمران الأحيـاء الفقيرة في القاهـرة في القرن التاسع عشر:

إدارة عمران القاهـرة في نهاية القرن التاسع عشر:

خاتمـــــة الباب الخامس..

فهرس اشكال الباب الخامس القاهرة عند مرحلة نهاية عصر الولاية

هوامش الباب الخامس القاهرة عند مرحلة نهاية عصر الولاية

البـــاب الخامس
القاهرة المحروسة في مرحلة نهاية عصر الولاية
تقاطع بين الشمال والجنوب.. الغرب والشرق
في القرن التاسع عشر

قام محمد علي بإعادة صياغة الكيان المؤسسي السياسي لإدارة الولاية بما يخدم تطلعاته الذاتية من تأسيس دولته العسكرية التوسعية ، فقام بضرب المؤسسات المدنية والمجتمعية القائمة حينها والموروثة لحساب الدولة المركزية ، وهنا أختل التوازن بين المؤسسات السياسية للدولة والمؤسسات المجتمعية في المدينة ، لصالح الأولى وعلى حساب الثانية فتولدت مع الدولة المركزية ديكتاتورية دولة الفرد ، وضعفت أدوار المؤسسات المدينية المشاركة في عمليات إدارة وتنظيم العمران .. وتأكدت الهيمنة الأوروبية الكاملة سياسياً وأقتصادياً في النصف الثاني من القرن التاسع عشر من خلال قنصليات الدول الأوروبية في القاهرة ، والتي شكلت قاعدة الأستغلال الأجنبي للشعب المصري والحكومة المصرية . وكان عامة المصريين في المقابل يشكون من الضرائب الفادحة ، والسخرة ، والتجنيد ، وسلطة زمرة الحكام المستبدة ، وفساد المحاكم المدنية والجنائية .

لقد سقطت مؤسسات الدولة والمجتمع ومعه فسد العمران أو كاد .. كانت النتيجة الحتمية بسقوط العمران والدولة مع نهاية القرن تحت الحماية البريطانية العسكرية المباشرة . وصارت الولاية المصرية في مهب ريح تغيير لم تختاره ونجحت القوى الأوروبية المسيطرة وخاصة أنجلترا وفرنسا على رسم الخريطة الجديدة للشرق .بيد أن رد الفعل الطبيعي للمصريين هو نمو النزعة الوطنية وهو ما خرج بمصر والمجتمع من عصر الولاية إلى مرحلة البحث عن الهوية والإنتماء .

وتبقى القاهـرة المحروسة بوابة المستشرقين للدخول الى الشرق
في مواجهة ثقافة وحضارة الغرب والشرق في القرن التاسع عشر

شكل (5 —64) تنويعات من المصريين في القرن التاسع عشر

البـــاب الخامس القاهرة المحروسة في مرحلة نهاية عصر الولاية تقاطع بين الشمال والجنوب.. الغرب والشرق في القرن التاسع عشر

(5 —91) طبوغرافية القاهرة الاجتماعية والعمرانية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ،

رحلة القاهـرة المحروسة من عصر الولايــة إلى عصر الاستقلال الوطني

فهرس محتويات المجلد الرابع

البــاب السادس القاهرة المحروسة في عصر الليبرالية الوطنية
في النصف الأول من القرن العشرين

مقدمة لرؤية القاهـرة مع مطلع القرن العشرين :

مرحلة نهاية عصر الولاية في النصف الأول من القرن العشرين :

صورة القاهـرة ومؤسساتها في النصف الأول من القرن العشرين:

النظم والمؤسسات في القاهـرة في النصف الأول من القرن العشرين :

النظم والمؤسسات السياسية في القاهـرة في النصف الأول من القرن العشرين :
السلطات التنفيذيــة في النصف الأول من القرن العشرين :
الأحزاب السياسية والجمعيات السرية والحركات المدنية في النصف الأول من القرن العشرين ..
السلطات التشريعية والدستورية في النصف الأول من القرن العشرين :
السلطات القضـائية (القضاء) في النصف الأول من القرن العشرين :

النظم والمؤسسات الأقتصادية في القاهـرة في النصف الأول من القرن العشرين :
النشاط الاقتصادي الزراعي في النصف الأول من القرن العشرين ..
النشاط الاقتصادي التجاري والصناعي في النصف الأول من القرن العشرين ..
النشاط الاقتصادي المالي في النصف الأول من القرن العشرين ..

النظم والمؤسسات المجتمعية والمدنية في القاهـرة في النصف الأول من القرن العشرين :
البنيــة المجتمعية والبنــاء الطبقي للمجتمع المصري في النصف الأول من القرن العشرين ..
دور نخبة الأعمال والمهن في اطار الطبقة العليا في النصف الأول من القرن العشرين ..

النظم والمؤسسات الثقافية والفكرية في القاهـرة في النصف الأول من القرن العشرين :
المؤسسات الثقافية التي لها صفة قومية قامت بها الدولة ..
المؤسسات الثقافية الأهلية المستقلة عن الدولة ..

المؤسسات الثقافية المدينية وروافد النشاط الثقافي في النصف الأول من القرن العشرين ..
المؤسســات التعليمية ..
المؤسسات الصحفية المستقلة والأهلية ..
مراكز الفكر والفن والترفية الأهلية (المقاهي والملاهي منتديات مجتمعية) ..
المؤسسات الفنية والابداعية النظامية والشعبية (المسرح والسينما) ..

صورة ومورفولوجية عمران القاهـرة في النصف الأول من القرن العشرين

نمو عمران القاهرة في النصف الأول من القرن العشرين ..
التمايز المكاني والخروج من الحارات القديمة إلى الأحياء الجديدة في القاهرة النصف الأول من القرن العشرين ..
مظاهر التحولات في الأحياء القديمة والفقيرة في النصف الأول من القرن العشرين ..
مشروعات الإسكان في القاهرة في النصف الأول من القرن العشرين ..
مبادرات دراسات مشكلة الإسكان في النصف الأول من القرن العشرين ..
مظاهر تنميـة وعمران الأحيـاء الجديدة المستحدثة في النصف الأول من القرن العشـرين ..
شركات الاراضي والاستثمار العقاري ..

الحراك العمراني ومورفولوجية عمران القاهرة في النصف الأول من القرن العشرين ..
عمران الأحيــاء الجديدة في القاهرة في النصف الأول القرن العشرين ..
عمران الأحياء القائمة في القاهرة في النصف الأول من القرن العشرين ..

إدارة عمران القاهـرة في النصف الأول من القرن العشرين :
منظومة إدارة عمران القـاهرة 1882 . 1949 ..
مشروعات تنظيم وإدارة عمران في القـاهرة في النصف الأول من القرن العشرين ..

ختـــام رحلة القاهرة في النصف الأول من القرن العشرين ..

فهرس اشكال الباب السادس

هوامش الباب السادس

ختام رحلة القاهرة المحروسة من عصر الولاية الى عصر الاستقلال الوطني

مراجع رحلة القاهرة المحروسة من عصر الولاية الى عصر الاستقلال الوطني

الباب السادس

القاهرة المحروســـة

في عصر الليبرالية الوطنية
في النصف الاول من القرن العشرين

رحلة القاهرة من سلطة دولة الفرد المستبد وأنتهاءاً إلى الأحتلال وتسلط الأجنبي الطامع ..
لم يكن المجتمع خامل او خانع ولكن تبلورت ردود أفعاله في صياغة حركة وطنية ليبرالية ..
عاش المجتمع تجارب وصراعات .. عرف أستقلال وهمي واحتلال واقعي ..
زيف وظلم اجتماعي وتبعية اقتصادية وحراك سياسي وطني محاصر ..

تلك حقيقة عمران القاهرة خلال هذه المرحلة بالرغم من ليبراليتها ؛حيث كانت الغلبة لطغيان المصالح والمضاربات الأستعمارية وهيمنة الجاليات الأوروبية أفراداً وشركات على نواحي الحياة .. وغياب شبه كامل بوعي أو بدون وعي للمصريين اصحاب الحق الشرعي في مدينتهم ..

كانت القاهرة في رحلتها نتيجة عمليتان ايكولوجيتان ..
إلى الخارج نمو وتوسع أحياء جديدة نحو الشمال والغرب .. إلى شاطئ النهر ..
من الداخل إعادة توزيع عناصر الأحياء القديمة .. عند سند الجبل ..
أمست من مدينة تلية تجاور جبل المقطم .. إلى مدينة فيضية تجاور نهر النيل ..
من أحياء موروثة أمتداد لمرحل سابقة شرقية .. إلى أحياء مستحدثة مقدمة لمراحل لاحقة غربية ..
تمايز اجتماعي بين الموروث والمستحدث ..
خروج من الحارات القديمة إلى الأحياء الجديدة ..
هذه هي مدينة القاهرة وصورتها العامة حتى خمسينيات القرن ..
تجاور دونما تحاور .. تقارب يفتقد إلى التفاعل والتجاوب ..
تناظر بين سكن النخبة والأجانب في مقابل مأوى المصريين الفقراء ..
دراما المدينة وصراع المجتمع .. انحرافات وانتكاسات ..
تحولات مرت بها المدينة وانتهت بها الحتمية التاريخية . حسب تعبير ابن خلدون . إلى سقوط الدولة والتحول إلى عصر الأستقلال الوطني الحقيقي في منتصف القرن مع ثورة يوليو سنة 1952 ..

وتبقى القاهـرة المحروسة بين تبعية واحتلال .. بين حكم مستبد وحركة وطنية وليدة

شكل (6 — 36) بعض شركات بنك مصر : شركة مصر للطيران ، شركة مصر للتأمين ، وشركة مصر للغزل والنسيج ..

لمحات من القاهرة المحروسة
في عصر الليبرالية الوطنية في النصف الاول من القرن العشرين

(6 — 36) الحياة القديمة في حد الحجل في نهاية القرن التاسع عشر

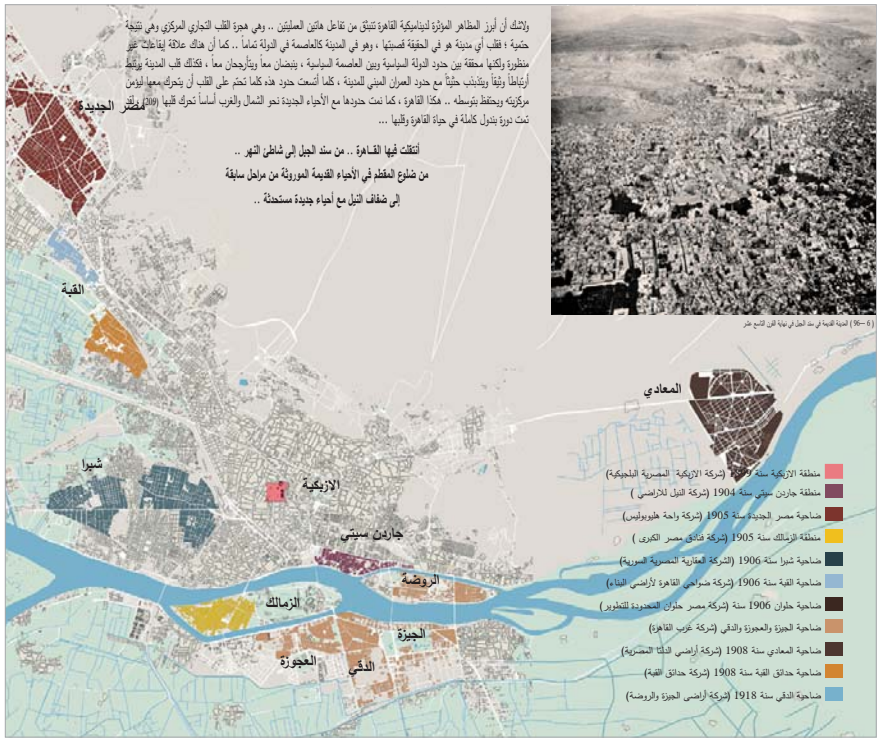

شكل (6 — 67) اغلفة بعض اشهر الصحف في القاهرة في مطلع القرن العشرين

ختام رحلة القاهرة المحروسة من عصر الولاية الى عصر الاستقلال الوطني

افتتاحية رحلة القاهرة
من عصر الولاية الى عصر الاستقلال الوطني

نحن جيل لم نصنع الهزيمــة
ولكننا لم نحافظ على ومضات النصـر
فليغفر اللــه لنا ، ولتسامحنا الأجيال القادمة

عاشت مصر انتصارات وانتكاسات على مدي تاريخها الممتد ، وشهد الخامس من يونيو سنة 1967 واحدة من أسوأ انتكاسات مصر المعاصرة لا سيما في القرن العشرين ، ليست انتكاسة عسكرية ولكنها انتكاسة حلم الأمة ، بل انتكاسة الأمة نفسها ، فهي انتكاسة فكر وهوية ، من المفترض أنها كانت ناقوسًا لحتمية اليقظة أو عودة أوزوريس وبعث حورس .. أو صحوة أهل الكهف .. إنذار لمصر والمصريين .. إما نصبح أو لا نكون ..إنذار لاسترداد أو استرجاع دورنا الحضاري الفاعل بدلًا من الاستكانة إلى دور المفعول ..

عاشت مصر محاولة قريبة لليقظة نحو التغيير والثورة على الجمود في يوليو1952، سبقتها ومضات متناثرة على مدى قرنين .. عاشتها مع محاولات علي بك الكبير ومن بعده طموحات محمد علي باشا الذاتية التوسعية ، ثم كانت حركة العرابيين وميلاد الحركة الوطنية الشاملة مع مصطفى كامل ورفاقه في مطلع القرن العشرين ، ثم ثورة سنة 1919، ومع سقوط الخلافة وغياب الأمة فرض القراغ السياسيُ البحث عن الهوية الوطنية ، ولكن لم تنفصل البلاد عن ذاتها غبار الخمول والانتكاس وظلت كل تلك مجرد محاولات مصدرها ومنتهاها زعامات وطنية مخلصة أو رؤية حاكم أو أحلام نخبة مجتمعية ، فالنكسة الحقيقية كانت متأصلة في داخلنا ، ولم يستيقظ هذا الداخل بشكلٍ كامل على ومضات التغيير الممكنة والمتكررة خلال المرحلة الليبرالية مع القرن العشرين وصولًا لثورة يوليو .. لم ننهض بعد بالكيفية المنتظرة أو المحتومة المحققة للذات والانتقال المنشود ، حتى بعد الحراك الحادث في 25 يناير سنة 2011..

إن الانتكاسة الأخيرة في الخامس من يونيو 1967 لم تنته ، وما زالت الحاجة إلى صرخة إعادة قراءة الذات .. ذات المكان والإنسان وأحداث الزمان ، رغم الخروج من الهزيمة العسكرية إلى بدايات طريق الانتصارات سنة 1973، ولكن الانتكاسة داخل الإنسان استمرت، ولا تزال .. وهنا هي قراءة لمحاولة الخروج من هذه الحالة ، ولكنها من خلال قراءة العمران في ذروته بالقاهرة العاصمة حاضرة مصر المحروسة ، قراءة قد تصحح المسار وتوقظ الذاكرة والعقل والضمير من خلال قراءة الذات لإعادة اكتشاف دورنا الحضاري في منطقتنا وعالمنا المعاصر .. نرجو أن تكون مخلصة وإضافة لفهم تلك الذات ونقدها بموضوعية ، لنتحول جميعًا مع مصر وقاهرتها إلى هذا الدور الفاعل في جملة هذه الحضارة المعاصرة ، وحتى نورث الأجيال القادمة موروثًا يبنون عليه مستقبلًا أفضل بدون نكسات أو انتكاسات ، فلا يلعننا اللاعنون ، ويحاسبنا الخالق على ما اقترفنا في حق أنفسنا وفي تقصيرنا لتحمل الأمانة ..

عن الكتــاب

استندت المادة العلمية للكتاب على مجموعة متنوعة ومميزة من المرجعيات استغرقت ما يقرب من خمسة عشر عاما من الجمع والمراجعة والتدقيق لتشكل في مجموعها قاعدة بيانات مميزة عن تاريخ وعمران القاهرة المحروسة. تنوعت محتوياتها بين المرجعيات المكتوبة والمرسومة والمصورة

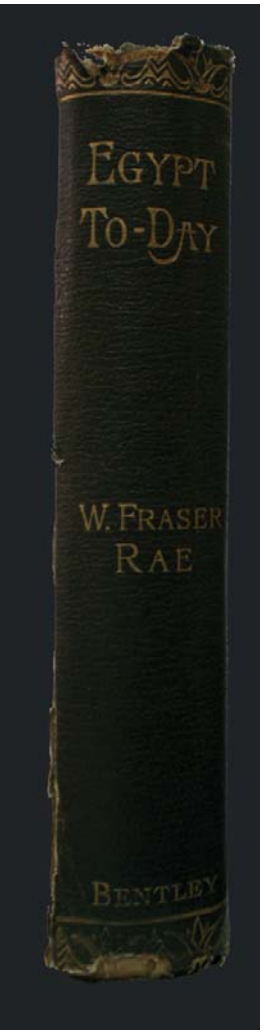

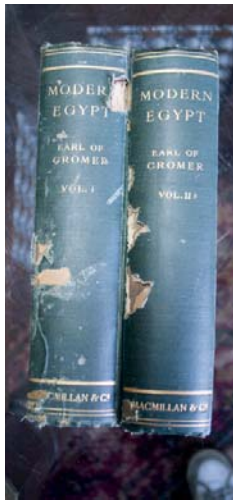

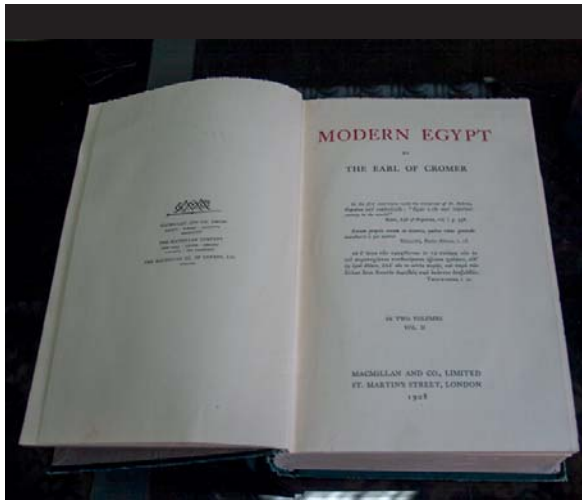

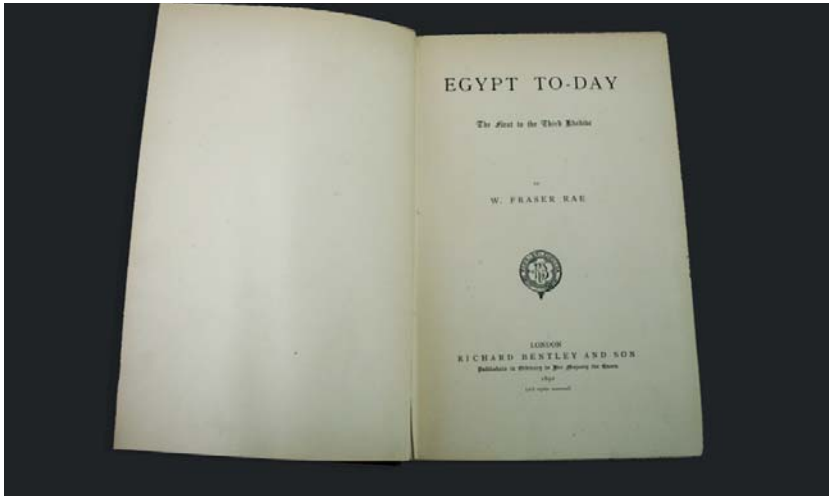

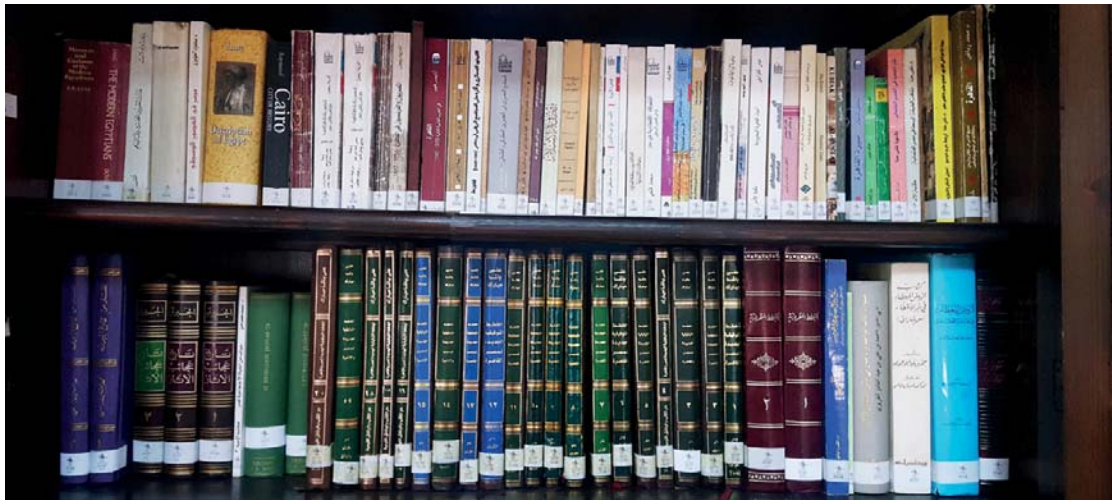

المرجعيات المكتوبة

إن النص المكتوب سواء مخطوط أو مطبوع هو اثر ويحمل ذاكرة الأمة وتراثها ، ويتسم بقيمة علمية وفنية وتاريخية ، وهو من أهم المصادر الأصلية للبحث العلمي والفني والثقافي ؛ ومن الصعب تحديد عدد المخطوطات التي تضمنت بصورة مباشرة أو غير مباشرة ملامح من تاريخ القاهرة ومصر عامة ، ولكن هناك بعض الفهارس والمؤلفات التي تعد مصادر رئيسية في المخطوطات العربية حول العالم وعددها ، وطبقاً لهذه المصادر فإن أكثر الدول التي تمتلك العدد الأكبر من مثل تلك المخطوطات هي بالطبع مصر،. أما المطبوعات التي قد تتصل بذات الموضوع قديماً وحديثاً فهي من التنوع بموضوعاتها ومؤلفيها بحيث يستحيل حصرها إلا من خلال مؤسسات متخصصة ومكتبات قومية ودولية .. وهناك مقولة مشهورة بين الباحثين في التاريخ عامة وتاريخ عمران المدن والمجتمعات خاصة وهي «لا تاريخ بلا مصادر» اذ لا يمكن للباحث ان يكتب دون الرجوع إلى المصادر ليستقي منها المادة الأولية التي تزوده بالنصوص الكفيلة بكتابة متن البحث ، فعملية كتابة التاريخ تقوم على المصادر ،

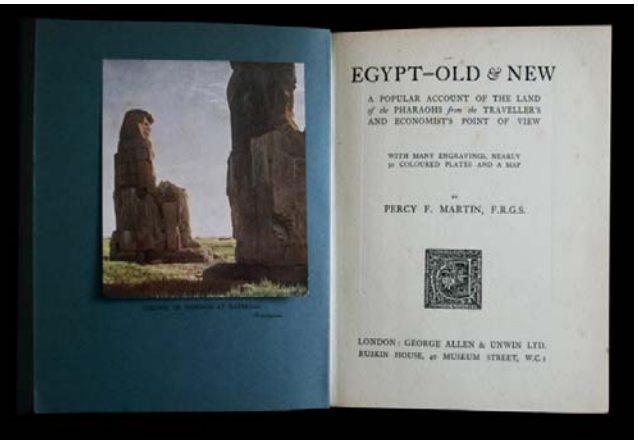

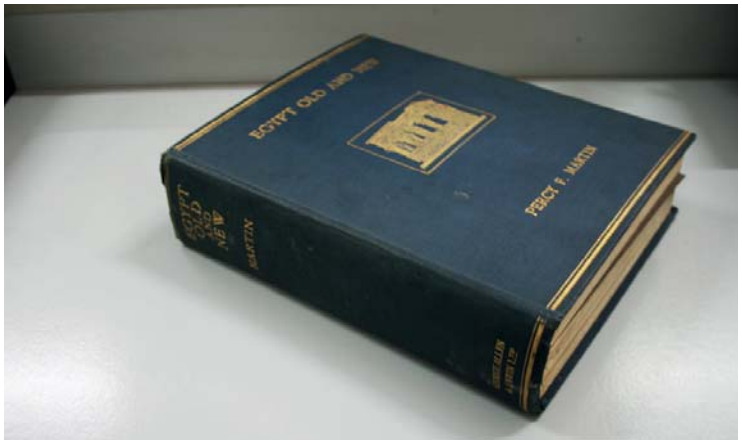

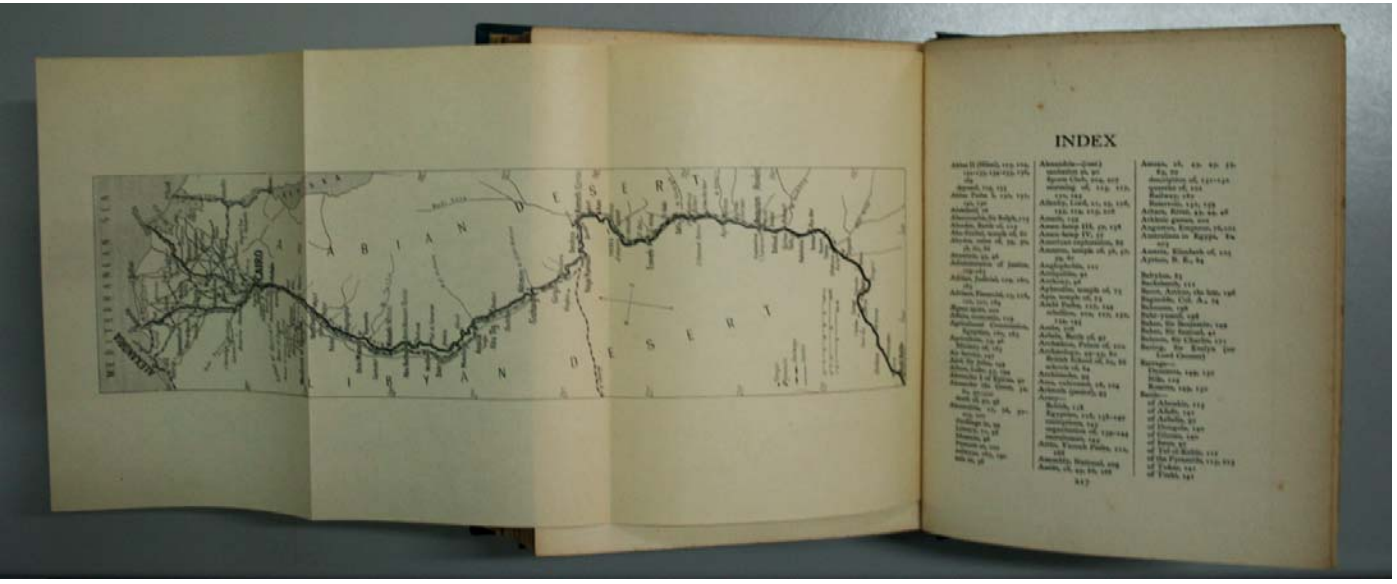

وقد استندت كتابة رحلة القاهرة المحروسة من عصر الولاية الى عصر العولمة على مجموعة مميزة من المصادر والتي تمثلت في عدد من المراجع العامـة والفهارس والمحفوظات ، كتب الرحالة والمؤرخين ، المراجع الحديثـة والمعاصرة العربية و الاجنبية والمترجمة ، البحوث العلمية والمقـالات العربية والاجنبية ، الوثائق القومية المصرية ، الاحصائيات وتعداد السكان ، التشريعات والقوانين ، المذكرات والتراجم – اغلبها من الإصدارات المطبوعة والأخر من الإصدارات الرقمية – والتي يضمها أرشيف و مكتبة مركز طارق والي العمارة والتراث والتي تتلخص ابرزها في:

- مجموعة خاصة من أمهات كتب التاريخ والكتب والاصدارات النادرة والتي تضم حوالي مائتان كتابا يرجع أقدمها الى القرن الرابع عشر الميلادي .
- منها ما يقرب من ثلاثمائة كتاب ومرجع حديث عن القاهرة بوجه خاص وحوالي خمسمائة وخمسون كتاب عن تاريخ مصر واحوالها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية خلال المدى الزمني للكتاب.
- مجموعة رقمية تضم ما يقرب من خمسمائة عنوان تتنوع بين الكتب والأبحاث والرسائل العلمية والمقالات المحكمة عن تاريخ وعمران القاهرة ومصر. (بالأرشيف الرقمي لمركز طارق والي العمارة والتراث)

سمحت تلك المجموعة المميزة بتجميع مادة علمية دقيقة واتاحت الفرصة لمراجعة المعلومات وتدقيقها من أكثر من مرجع، مما اضفى على المعلومات نوعا من الاكتمال والدقة، كما أتاح تنوع المجمعة تغطية كافة جوانب رحلة القاهرة ورسم صورة شبه متكاملة للمحروسة خلال المدى الزمني للكتاب وذلك على كافة المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وبالتالي العمرانية غيرها مما تناولها الكتاب.

بالإضافة الى ذلك تكونت اثناء فترة جمع المادة العلمية المكتوبة قائمة ببيليوغرافية لتاريخ القاهرة المحروسة تضم مجموعة كبيرة من المؤلفات التي تسجل لتاريخ القاهر ة المحروسة سواء المتاحة بمكتبة المركز او المكتبات الأخرى وقواعد البيانات المحلية والدولية

المرجعيات المرسومة والمصورة

لقد حمل الرحالة والفنانون المستشرقون جزء من مسئولية توثيق عمران القاهرة وحياة المجتمع لتكون مرجعية مكمله لكتابات المؤرخين ، ولتكون مع غيرها من المرجعيات العلمية والوثائقية لكل باحث ، ، ومع هذا الكم من ابداعيات واعمال هؤلاء الفنانين والرسامين الذين زاروا مصر والقاهرة ، تجد تلك الاعمال التي وثقت لتلك المرحلة من رحلة القاهرة وسكانها ، إلا أننا بقدر ما نعتمد عليها كمرجعية توثيقية ولكننا نعتمد ايضاً على المنهجية النقدية والمقارنات مع المراجع التاريخية الأخرى حيث هناك من هؤلاء المستشرقين من جنح بهم خيالهم بعيداً عن الواقع بغض النظر عن النوايا ، وما يعبر عن حالة الأستشراق ذاتها واغراضها المعلنة أو الخفية ونخص بالذكر هنا اسماء مجموعة مختارة من هؤلاء المستشرقين ، مجموعة تمثل بقدر الممكن والمتاح لتنويعات المدارس الاستشراقية المختلفة ، والممتدة من بدايات القرن التاسع عشر وحتى مطلع القرن العشرين ، رصدنا فيها ما يزيد عن ثلاثة الاف لوحة لمائة وثلاثين فناناً ورحالة من هؤلاء عند زيارتهم القاهرة خلال تلك المرحلة من الرحلة مثلوا في مجموعهم ورسوماتهم صورة عامة للمدينة ، والمجتمع في عيونهم من زوايا متعددة ومتنوعة بل ومتباينة أحياناً عمراناً ونشاطاً حياتياً للمجتمع ، وذلك على سبيل الاستدلال لتلك المرجعية التوثيقية وليس الحصر الشامل الموسوعي لتلك الاعمال التصويرية والوثائقية التاريخية ، مع مراعاتنا التدقيق الموضوعي لتلك الاعمال في مقابل المرجعيات الوثائقية الأخرى المعاصرة والمتزامنة لهؤلاء الفنانين

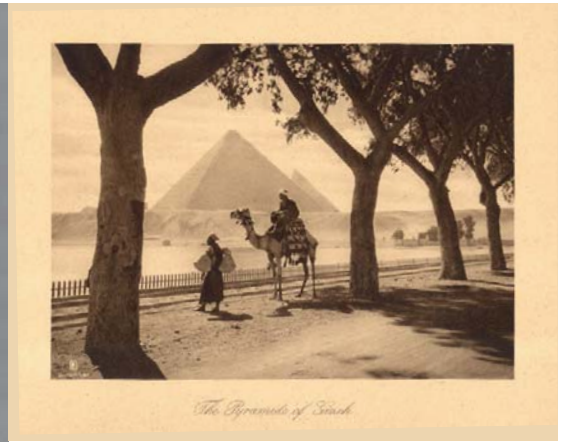

وهكذا فقد استند الكتاب أيضا على مجموعة من حوالي ثلاثة الاف صورة فوتوغرافية للقاهرة في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين .

نماذج من لوحات وصف مصر للحملة الفرنسية والتي تم تلوينها لكتاب رحلة القاهرة المحروسة

لقد شكلت تلك المجموعة في حد ذاتها مصدرا مكملا للمعلومات المكتوبة، وكذلك تم الاستناد عليها في انتاج الاشكال التوضيحية والخرائط المصاحبة لنص الكتاب. والتي وصل عددها الى ما يقرب من خمسمائة شكل توضيحي تتنوع بين الصور الفوتوغرافية، الرسومات، الخرائط التاريخية والتي روعي في ادراجها كما سبق وذكرنا تقصي تاريخها والتعريف بمبدعيها قدر الممكن والمتاح من معلومات. هذا بالاضافة الى ما قام به المركز من إعادة الاخراج الفني لبعض الرسومات مثل مجموعة لوحات الحملة الفرنسية وعدد من رسومات الرسامين المستشرقين في القرن الثامن عشر والتاسع عشر

خرائط رحلة القاهرة

تلعب هنا الخرائط دوراً اساسياً في التعرف على رحلة القاهرة المحروسة وعمرانها، بأعتبار أن الذاكرة المرسومة احدى التعبيرات المصورة لتدوينات التاريخ والمؤرخين والرحالة المكتوبة، فالانسان والزمان والمكان أبعاد ثلاثية للمنظومة العمرانية لا غنى لأية منها عن الآخرتين في حياة المدينة ورحلة عمرانها في التـــاريخ .. ومن الجغرافيـــا ..

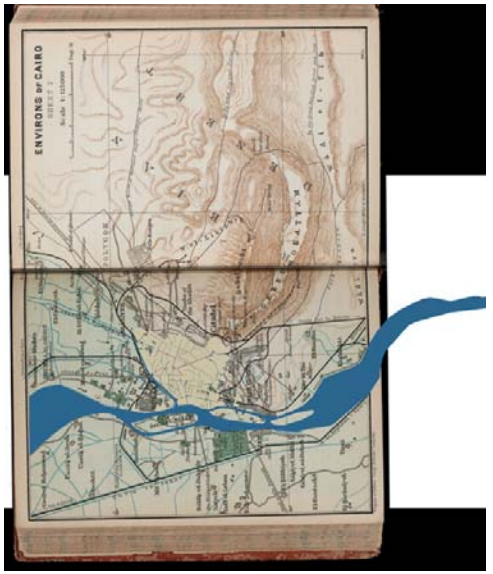

الخريطة هنا وثيقة الجغرافيا ومفردات لغتها

كما أن الكلمة المكتوبة وثيقة التاريخ ولغتـــه

فالخريطة في هذا المقام تصوير ما حدث أو الحادث أو الممكن حدوثه

توثيق لحقيقة واقعة أو ممكنة الوقوع لعمران المدينة وحياة الانسان والمجتمع

إذن الخريطـــة وسيلة ممكن من خلالها رؤية المدينة في زمان سابق أو مستقبل لاحق ..

واعتمد كتاب رحلة القاهرة المحروسة على دراسة خرائط القاهرة من عصر الولاية حتى عصر الاستقلال الوطني كأحد محاورنا لرصد هذه الرحلة وإدراك ملامحها، حيث تكشف

الخرائط برموزها المعينة عن المخزون المعرفي الذي يتحتم معه فك «الشفرات» الخاصة بتلك الرموز ومطابقة النتائج المستخلصة مع المحاور المرجعية الأخرى لفهم شامل ودقيق لرحلة المدينة . وتأتي هذه المنهجية فيما يعرف بـالتحليل الحضري ، وهو علم في مفترق العلوم المعنية بالعمران عامة ، ويمثل حلقة محورية في المنهجية العامة عندنا لدراسة عمران المدن العربية «لطائف العمران في دراسة المكان» . و اعتمدت منهجيتنا في التحليل الحضري على محورين أساسيين :

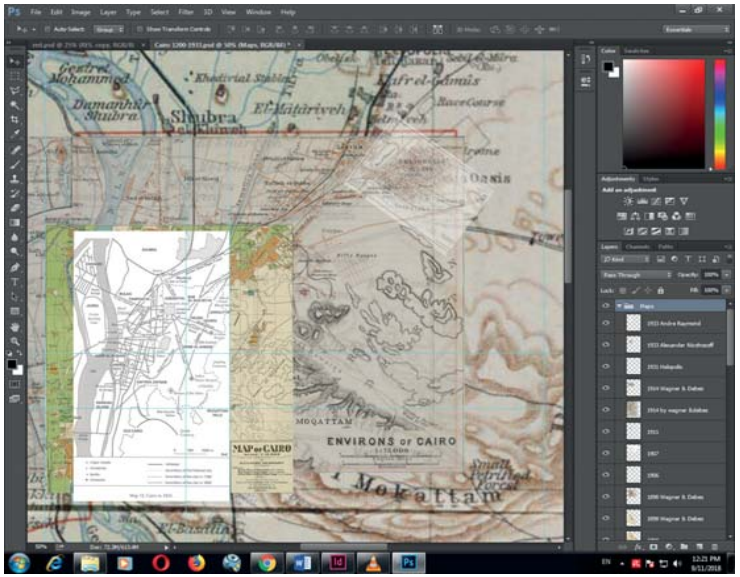

- دراسة المدينة عن طريق تحليل خرائطها التاريخية المرسومة أو التصورية ، ثم مقارنة هذه الخرائط بعضها ببعض لمعرفة عوامل التطور والنمو المكاني ، والمظاهر العمرانية المختلفة التي تحدد للمدينة خصوصيتها وتمايزها .
- الدراسة الموقعية المكانية للمدينة من حيث الموقع والموضع حتى نتبين ذلك الواقع عمرانياً واجتماعياً واقتصادياً وسياسياً وكذلك ثقافياً وحضارياً .

وهكذا فقد استند كتاب رحلة القاهرة المحروسة على منهجية التحليل الحضري للخرائط التاريخية للقاهرة كركيزة أساسية في استقراء عمران القاهرة خلال رحلتها ، وذلك من خلال دراسة ما ضمته مقتنيات المركز من ما يقرب من مائة خريطة تاريخية يعود اقدمها الى عام 1477 م – بعضها مطبوع والأخر في صورة رقمية – بالاضافة الى تلك المجموعة قام المركز بانتاج عدد من الخرائط الفريدة للقاهرة في مراحلها المختلفة استنادا على النصوص التاريخية والمراجع الهامة والتي لم يسبق ترجمة نصوصها الى خرائط في اي من الادبيات السابقة لرحلة القاهرة المحروسة مثل كتابات المقريزي والخطط التوفيقية لعلي مبارك وغيرها من المعلومات الهامة التي ذكرها الرحالة والمؤرخين ولم يسبق التعبير ترجمتها الى خرائط ..

شكلت المرجعيات المختلفة

قاعدة لإعادة انتاج ما يزيد عن مائة خريطة تتبع عمران القاهرة بشكل عام منذ نشأتها وحتى وقتنا الحاضر وتدرس بعضها وتحلل مورفولوجية الحراك العمراني للقاهرة ومواقع الأنشطة والمؤسسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتنظيمات الإدارية للمدينة وغيرها من عناصر دراسة عمران المحروسة والمكملة لنص الكتاب وذلك عبر المدى الزمني لرحلتها ، والتي جمعت في مراحل الانتاج المختلفة بين الاستناد والتحليل للخرائط التاريخية ومقارنتها بالنصوص المكتوبة .

نماذج من الخرائط التي تم انتاجها لوصف رحلة القاهرة المحروسة

AD 750

AD 868

AD 969

AD 1175

AD 1400

AD 1847

AD 1958

AD 1970

AD 1993

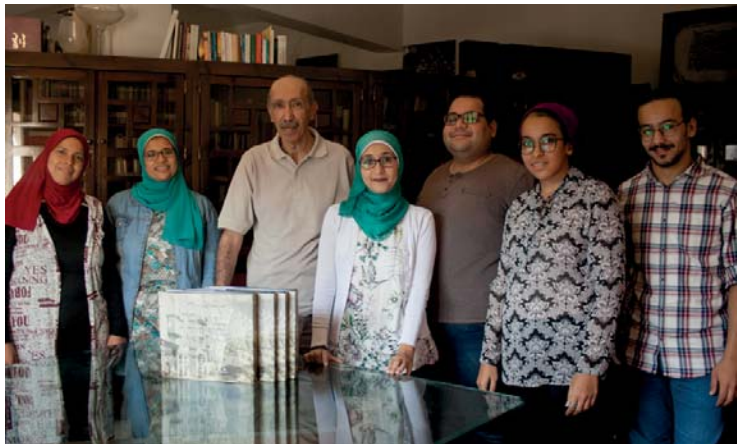

رحلة القاهرة المحروسة من عصر الولاية إلى عصر الاستقلال الوطني

مركز طارق والي

فريق العمل .. شيماء شاهين
دينا علاء
ايهاب زعقوق
محمد صفوت
منى موسى
ميار قطب
فاطمه فكري
اسماء سيد

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة

مركز طارق والي العمارة والتراث

www.walycenter.org

الطبعة الاولى 2019

مركز طارق والي العمارة والتراث